[197] تعبير كثير المعنى وفيه إشارة إلى أنّ َ هذه الظنون الواهية تنشأ من هوى النفس الذي يجعل من الباطل حقّا ً في منظارهم ، فهم إذن يعبدون أهواء أنفسهم في الواقع والأصنام الاُخرى وليدة لها ! وعليه يكون مصدر الإنحراف والضلال لديهم في الواقع أمرين : عدم الإستناد إلى اليقين من الناحية العقلية والعقائدية والتمسّك بالظنون والإنصراف عن فطرة التوحيد الصحيحة من الناحية العاطفية والإستناد إلى هوى النفس . وهذه النقطة جديرة بالإهتمام أيضا ً وهي إنّ َ (يتّبعون) و (تهوى) فعلان مضارعان ، ويعني ذلك إنّ هؤلاء يستمرّ أتباعهم للظنّ وهوى النفس ويتلونون كلّ يوم بلون جديد ! والملاحظ إنّ أوّل الآية تخاطب المشركين وآخرها تذكرهم بإستخدامه ضمير الغائب (التفات من المخاطب إلى الغائب) وفي ذلك إشارة إلى أنّهم لا شأن لهم حتّى يستحقّون الخطاب . أظهرت الآية السابعة والأخيرة الحقيقة نفسها ولكن في إطار جديد حيث تقول : (أم اتّ َخذوا مِنْ دُونِه آلِهَة) (قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُم) . ولعدم إمتلاككم دليلا واضحا ً وموجّها ً على الشرك فإنّكم مدانون . ثمّ تقوم الآية بتوضيح الدليل على بطلان عقيدتهم وتقول : (هذا ذِكْرُ مَنْ مَعيَ وذِكْرُ مَنْ قَبْلي)(1). والتعبير بـ (ذكْر) بدلا عن الكتب السماوية إشارة إلى أنّ جميع هذه الكتب عامل تذكير ووعي ، وقد ذكر بعض المفسّرين معاني اُخرى لكلمة " ذكر " ولكنّها لا تبدو مناسبة . وذيل الآية يؤكّد مرّة اُخرى على هذا المضمون حيث يقول : (بَل أكثرُهُمْ

---

1 ـ في هذه الآية إستدلال بالدليل النقلي في حين إستدلّ في الآيتين السابقتين بالدليل العقلي وبرهان التمانع (تدبّر) .